أن رجلا من أولياء الله تعالى مر برجل فضربه بحصاة أصابته في كعبه فما التفت الى الضارب
ولا عرفه ولكن الله تعالى اكرمه بان سقط الضارب ميتا فقيل للولي أين أنت من العفو
والسماح وهل يجوز لك قتل نفس حرمها الله فقال والله ليس لي علم بما يقولون ولا اعرف
الرجل ولكن جرت عادة الله تعالى باكرام أوليائه من حيث لا يعلمون وامثال هذه
الحكايات كثير فافهم المقصود قولا واطلب من الله تعالى النصر والاعانة على تمزيق ما
بقي عليك من الحجب فان الحجب في هذا المقام حب الكرامات والميل اليها وقوله تعالى
وأن الى ربك المنتهى وكل ما سوى الله جل فتنة فلا تقف عنده فتكفر وقد مثلوا
حال من هو وقف عند ما ظهر له من الكرامات بحال رجل طلب بيت الله الحرام وسار
مع الحاج وقطع من الطريق اكثره فعند ذلك عرضت له امرأة حسناء لم ير الاول
مثلها فادهشته واخذت عقله فاراد الاقامة عندها ليتملى بها ويواصلها فتقدم
أمير الحاج اليه وقال له لا تقم هنا فتنقطع عن الحاج وقطع الطريق ولكن اذهب
معنا وزر بيت الله الحرام فاذا رجعنا تعقد عقدك وتدخل عليها بالحلال وان أقمت
فلا يحل لك الوصال واذا حصل ولا بد فبالحرام لا بالحلال فتنقطع عن بيت الله
نوع وتقصه فغلبه عليه هواه وانقطع عن رفقته فدنى منها وازال البرقع عن وجهها فاذا
عجوز مقلعة الاسنان قبيحة المنظر منتنة الفم فندم حيث لا ينفعه الندم واراد ان يلحق رفقته
فما قدر فصار يبكي الليل والنهار فالمرأة مثال الكرامة التي تطلع السالك في سلوكه وبيت
الله الحرام مثال لحضرة القرب وطريق الحاج مثال لطريق القوم رضي الله عنهم فالسالك لا يترك
انه اذا وصل الى حضرة القرب تصير الكرامات كالعبد طوع يديه واذا غلبه هوا السالك عليه وطلب
الشئ قبل اوانه وتعرض لطلب الكرامة اتعب نفسه فيما لا يعنيه وانقطع عن مطلبه فاذا
حصلت له الكرامة وجدها كونا من الاكوان لا تنفعه في الدنيا ولا في الاخرة فاذا عرف
حقيقتها ندم وبكى لانه انقطع عن مقامه الذي تعب عليه حتى حصله واعلم ان تمني نفسي
الكرامة ليس شيئا قبيحا لانه اكرام من الله تعالى لعبده ولكن تطلع والميل اليه شيء يقطع
قاطع عن حضرة القرب التي لا تنال الا بالعبودية المودوع فيها اسرار الربوبية فافهم ولا تقف
عند كون من الاكوان فيكون مقصدك ذلك الكون واعلم انك في هذا المقام
تحمل

تحمل الى الاوراد والادعية وتحب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التي كانت قبل
هذا المقام واياك ايها المؤمن الكامل ان تأمن للنفس في مقام من المقامات لان العدو الذي
غرس في طبعه العدوان لا ينبغي ان يؤمن مكره وان صار صديقا ولان الانسان متعرض للصحة وللبلاء دائما
والعطب فينبغي عليه التحرز من الافات الى الممات وقد يعرض لك في هذا المقام حب المال
لتستعين به على طاعة الله وتعين به اخوانك فلا يضرك لكن بشروط الشرط الاول ان
تكون قصدك الاستعانة المذكورة الشرط الثاني ان لا تشتغل قلبك في تحصيله اشتغالا
يلهيك عن ربك الشرط الثالث انك اذا حصلت شيئا من المال فلا تخفيه عن الناس وتظهر
انك فقير وقد يعرض لك في هذا المقام حب الرياسة والشهرة وتدخل عليك نفسك بان
تعرض للمشيخة والارشاد ليجتمع عليك الناس ويحصل لهم على يديك الاهتداء ويحصل لك
الثواب فاياك ان تتعرض لشيء من ذلك فانه دسيسة من النفس واما اذا اخذك
الله تعالى وانت في هذا المقام واشهرك والبسك ثوب المشيخة من غير سعي منك ولا وجد
ولا تطلب منهم بامر الله تعالى فانه خير لك من الاعتزال وعلامة القيام بامر الله تعالى ان
تكون محبوبا لاخوانك وهم مطيعون لك ومن علامته انك تنظر في نفسك فلا تجد
لك عليهم تميزا وتنظر انهم متفضلون عليك وانهم خير منك من وجه لانهم
يرون انفسهم احقر منك فلهذا كانوا خيرا منك فاذا كنت مع اخوانك هكذا فارشدهم برفق
وعظهم وحسن لهم طريق التصوف والذل والافتقار واخفض لهم جناح الذل واحمد الله تعالى
حيث جعلك اهلا لهذا المقام الذي لست من اهله واشهد المنة لهم عليك ومتى عرفت ان
المنة لك عليهم فاعلم انك لست من خيالة هذا الميدان فاترك المشيخة وفارقهم واسع على
خلاص نفسك فما بقي عليك من الاكدار فانه الدهم في حقك وفي حقهم وذلك لان بعض النفوس
هينة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد الاصلي شرف وزكا فاذا مرت على المقامات
مرت بسهولة وهناوة واذا وصلت الى هذا المقام اعني المقام الرابع استحق صاحبها ان يكون مرشدا
لما فيه من الوضع واللطف والحلم الفطري وقد مرت على المقامات وصفت مما عرض عليها من
الكدورات البشرية فلا بأس من انه ترشد الاخوان وتصف لهم الادوية النافعة في هذا
الطريق بالشروط المذكورة هذا اذا لم يكن هناك مرشد اكمل منه فان كان من هو اكمل
منه فيجب عليه ان يرى ذلك نعمة من الله تعالى حيث انه اراحه والتعب وبعض النفوس
صعبة خسيسة لئيمة وقد مرت على المقامات وتبدلت اوصافها الذميمة بالاوصاف
الحميدة واذا وصلت الى المقام الرابع وصلت مطمئنة الا انها لا تصلح للارشاد في هذا

Copyright © King Saud University